بنية الشخصية السلفية في رواية "السّلفي" للكاتب عمار علي حسن*

Ali GHAREEB[**]

Muath SHTAYYEH[***]

الملخص

يتناول البحث بنية الشخصية السلفية في رواية "السلفي" للكاتب المصري عمار علي حسن، من منطلق أن الفكر السلفي من القضايا الجدلية في واقعنا المعاصر، وذلك بسبب الأحداث المتصلة بشيوعه، وإن البحث في هذا الفكر لا يعني تبنيا أو إدانة له، بقدر ما هو كشف عن ملامحه في الذهن العربي المعارض له، عبر استجلاء واحد من الأعمال الأدبية التي حاولت رسم ملامح الشخصية السلفية وطبائعها وسلوكاتها وأفكارها، كما بدت من وجهة نظر الكاتب، التي تعكس وجهة نظر الكثير من الناس.

وإن الجدل الذي يدور حول الشخصية السلفية ينبثق من تكوينها الفكري والنفسي، ومن العوامل التي تتصل بالأحداث والأفكار المنسوبة إلى دعاتها ومتبني تيارها، ومن الإعلام الذي يتقصى مسيرتها؛ ويحملها مسؤولية كثير من الأحداث التي تجري في الواقع السياسي والاجتماعي العربي والعالمي.

الكلمات المفتاحية: *بنية، الشخصية، رواية "السلفي".*

THE STRUCTURE OF THE SALAFI CHARACTER IN THE NOVEL "AL-SALAFI" BY THE EGYPTIAN WRITER AMMAR ALI HASSAN

Abstract

The research explores the structure of the Salafi character in the novel 'Al-Salafi' by the Egyptian writer Ammar Ali Hassan, given that Salafi thought is one of the controversial issues in our contemporary reality, due to the events associated with its prevalence, and researching this ideology does not imply endorsement or condemnation of it, as much as it reveals its features in the Arab mind that opposes it, through examining one of the literary works that attempted to depict the characteristics, natures, behaviors, and ideas of the Salafi personality, as seen from the perspective of the author, which reflects the viewpoint of many people.

The controversy surrounding the Salafi personality stems from its intellectual and psychological formation, as well as from factors related to events and ideas attributed to its advocates and followers of its movement. Media scrutiny also plays a role in tracing its trajectory, holding it responsible for many events occurring in the Arab, regional, and global political and social realities.

Key Words: *Structure, Character, al-Salafi novel.*

---

* Araştırma makalesi/Research article.

** Dr., Kuliyyetu'l-Ulumi'l-Islamiyye, Islamic Sciences Faculty, e-posta: aliihda2014@gmail.com, ORCID: 0000-0003-0536-7437.

*** Dr., Al-Istiqlal University, e-posta: moath.shtiah@pass.ps, ORCID: 0009-0002-6962-1289.

MISIRLI YAZAR AMMAR ALI HASAN'IN "ES-SELEFÎ" ADLI ROMANINDA SELEFİ KARAKTERİNİN YAPISI

Öz

Bu çalışma, Mısırlı yazar Ammar Ali Hasan'ın "Es-selefî" adlı romanında Selefi karakterinin yapısını ele almaktadır. Selefi düşünce, çağdaş gerçekliğimizde tartışmalı bir konudur; bunun nedeni, yaygınlığıyla ilgili olaylardır. Bu düşünceyi araştırmak, onu benimsemek ya da kınamak anlamına gelmemektedir; daha ziyade, Arap zihninde bu düşünceye karşı olanların bakış açısından özelliklerini ortaya koymaktır. Bu araştırma, yazarın bakış açısını yansıtan ve birçok kişinin görüşlerini temsil eden, Selefi karakterinin özelliklerini, doğasını, davranışlarını ve düşüncelerini çizmeye çalışan edebi eserlerden birini incelemektedir.

Selefi karakteri etrafında dönen tartışmalar, onun düşünsel ve psikolojik yapısından, bu akımın savunucularına ve takipçilerine atfedilen olaylar ve düşüncelerle bağlantılı faktörlerden kaynaklanmaktadır. Ayrıca, medya bu akımın seyrini izlemekte ve onu Arap ve dünya siyasetinde ve toplumsal gerçeklikte meydana gelen birçok olaydan sorumlu tutmaktadır.

Anahtar Kelimeler: *Yapı, Karakteri, "Es-selefî" Romanı.*

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. مفهوم السلفية في الرواية العربية الحديثة.
2. تحديد الملامح الخارجية للشخصية السلفية.
3. الكشف عن العوامل التي أسهمت في تشكيل الفكر السلفي لدى الشخصية السلفية.
4. الوقوف على دور الشخصية السلفية في الأحداث المحيطة.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في كونه يتناول الشخصية السلفية كما قدمتها رواية "السلفي" للكاتب المصري عمار علي حسن؛ علما أن السلفية في مفهومها ذات دلالات دينية وسياسية واجتماعية وتربوية، ويأتي حضورها في الخطاب الأدبي في سياق كثير من الأحداث والتحولات على المسرح السياسي والأمني منذ عقود.

ويأخذ هذا البحث قيمته في كونه يسلط الضوء على موضوع قلما تنبه إليه النقاد في الرواية العربية الحديثة.

أسئلة البحث:

يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. كيف ظهرت الشخصية السلفية في الرواية العربية؟
2. ما ملامح الشخصية السلفية على المستويين الخارجي والداخلي؟
3. ما العوامل التي تسهم في بناء الشخصية السلفية؟

منهج البحث:

يعتمد الباحثان في بحثيهما على المنهج الوصفي التحليلي في استنطاق الأحداث والمواقف وتحليل الشخصية السلفية والوقوف على بنيتها الخارجية والداخلية وسلوكها وعلاقاتها كما قدمها الكاتب عبر لسان الراوي.

إشكالية البحث:

ينطلق البحث من إشكالية مفادها؛ أن رواية السلفي هي رواية شخصية ليس على المستوى الفردي الضيق؛ إنما على المستوى الذي جاءت فيه الشخصية تعبر عن تيار ذي تركيبة خاصة؛ من هنا، راح الباحثان يتناولان بنية الشخصية السلفية في مستويات ثلاث؛ الأول البنية الداخلية للشخصية، والثاني البنية الخارجية لها، أما الثالث فتناولا فيه سلوك الشخصية وعلاقاتها وأفكارها ومفاهيمها.

المقدمة:

تعد الشخصية واحدة من أهم العناصر المكونة للبنية السردية في الأعمال الروائية؛ ففي فلكها تدور الأحداث، وفي وجدانها وسلوكها تتفاعل الأمكنة والأزمنة، وفي أذهانها تتزاحم الأفكار، وعلى لسانها تجري اللغة؛ وقد برز اهتمام الكتاب بالشخصية مبلغا لافتا؛ إذ وصفوا ملامحها الخارجية وزيها، وطولها وسنها ووجهها، ورصدوا حركاتها وسكناتها، وترجموا صفاتها الداخلية والنفسية، وأهواءها وهواجسها، وخوفها وحبها، وعلاقاتها وانتماءاتها الفكرية والسياسية وأبعادها الاجتماعية.

ويمكن للمتلقي أن يستشعر الأثر الذي ينبثق من سيادة الشخصية في العمل الأدبي؛ ففي كثير من الأعمال القصصية تظهر الشخصية بوصفها العنصر الأبرز؛ إذ تصبح المحور الذي تتمحور حوله القصة، من هنا، فإن كل حدث في الأعمال القصصية يتصل من قريب أو بعيد بالشخصية. (نجم، (د.ت)، ص20)

ويخضع تصنيف الشخصية في الرواية لعدة معايير؛ فهناك الشخصية المحورية أو المركزية، في مقابل الشخصية الفرعية، وهناك الشخصية الإيجابية في مقابل الشخصية السلبية، وهناك الشخصية المساعدة في مقابل الشخصية المعرقلة، وهناك الشخصية النامية في مقابل الشخصية المسطحة، وهناك شخصيات تعرف بأسمائها، وأخرى تعرف بوظائفها وأدوارها.

وتعد رواية "السلفي" للكاتب المصري عمار حسن في مضمونها رواية شخصية؛ في تركيزها على شخصية محورية ذات ارتباطات فكرية وأيدلوجية؛ حيث راح الكاتب يسلط الضوء على شخصية سلفية معتمدا على تقنيات روائية متعددة بهدف التعبير عن رؤية الكاتب من التيار السلفي؛ إذ حاول الكاتب في روايته "السّلفي" تتبع الظروف التي نشأت فيها الشخصية السلفية؛ في إطار الكشف عن الملامح الشكلية والنفسية والفكرية والثقافية للشخصية السلفية التي مثلتها شخصية البطل.

وتمتد رواية السلفي على 293 صفحة من القطع المتوسط، وقد قسّم الكاتب روايته إلى إحدى وعشرين عتبة؛ صدّر كل عتبة بفقرة تحمل رؤية مختزلة، وتضع المتلقي في محددات تتصل بفضائها؛ إذ حاول في كل عتبة منها أن يرسم صورة الواقع الذي انحدرت منه شخصية الأب وابنه السلفي؛ وقد أدى الأب في العتبات دور الراوي لحكايات كانت قد أملتها عليه الشيخة زينب، تلك المرأة التي كانت متدينة بالفطرة، ومنحها هذا التدين قدرة على التنبؤ، فتنبأت بالحال الذي مر به السلفي حتى قبل أن يأتي إلى الدنيا. (ينظر: حسن، 2014، ص26-27)

والمتمعن في حلقات الرواية وعتباتها، الإحدى والعشرين، يجد أنها في مضمونها نصوص سردية تعبر عن أيديولوجيتين؛ فصحيح أن علاقة الأبوة تربط الراوي بابنه؛ لكنهما يجسدان رؤيتين متضادتين ومتصارعتين؛ واحدة تصنع الحياة، وأخرى تصنع الموت؛ حيث يسعى الأب (الراوي) إلى تسليط الضوء على شخصيات تبدو سلفية بالمفهوم المقابل لسلفية البطل في الرواية؛ فهي حكايات لنماذج شخصية متدينة بالفطرة، تؤدي عباداتها على البساطة، وتبادر في أعمال الخير، ولا تمشي في طرق أذى الناس والإضرار بهم. يقول الراوي مخاطبا ابنه: "سأحكي لك عن سلفي أنا، وهو غير سلفك أنت". (حسن، 2014، ص38)

وهكذا، يعالج البحث ملامح الشخصية السلفية وبنيتها كما بدت في الرواية؛ عبر تقسيم بحثه إلى تمهيد تناول فيه بنية الشخصية في الرواية، ثم خصص مبحثا عالج فيه بنية الشخصية السلفية في رواية "السلفي"؛ تناول فيه البنية الخارجية لشخصية السلفي، ثم عرض للبنية الداخلية لهذه الشخصية، وأخيرا، استعرض سلوك الشخصية السلفية وعلاقاتها ومفاهيمها.

تمهيد: بنية الشخصية في الرواية

إن كل عمل كتابي هو أفكار تتفاعل في ذهن الكاتب وتلح عليه، قبل أن تترجم إلى نص مكتوب، وإن الكاتب الروائي لا بد أن يضع خطة ذهنية للمحددات العامة التي تتصل بعناصر السرد في الرواية التي يريد أن يكتبها؛ وتشمل هذه المحددات المكان والزمان والأحداث والشخصيات، إضافة إلى مجموعة السمات والملامح والطبائع التي يود أن يضعها ويودعها في تشكيلها؛ وهذه المحددات تشكل معا البنية المكونة لهذه الشخصيات؛ وعليه، فإن بنية الشيء هي

تكوينه، وهي الكيفية التي يشيد على نحوها، وفي ضوء ذلك، يأتي الحديث عن بنية المجتمع وبنية الشخصية. (إبراهيم، (د.ت)، ص29)

وعلى الرغم من أن النقاد والمنظرين اتفقوا على أهمية الشخصية في الأعمال السردية؛ بوصفها الأقدر على حمل ما لا يقدر عليه أي عنصر آخر من عناصر السرد، من تقمص الأدوار التي يحملها إياها الروائي؛ (مرتاض، 1999، ص79) إلا أنهم اختلفوا في تحديد مفهوم عام للشخصية كما تبدو في الأعمال السردية، فالكل عرفها وفق رؤية خاصة؛ فهناك من عرفها من منطلق أهميتها، فرأى فيها محورا أساسيا تدور في فلكه الرواية، وهناك من عرفها من زاوية بنيتها، فرأى أنها تجميعا لصفات أخلاقية وصفات تمييزية، (هامون، 2013، ص38.39) والبعض عرفها على أساس وظيفتها ودورها، فرأوا في الشخصية القصصية واحدة من الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة، ولا يجوز الفصل بينها وبين الأحداث؛ لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث. (شريبط، 1998، ص31) وآخرون رأوا فيها عنصرا مصنوعا مخترعا مثل عناصر الحكاية الأخرى، ولم يعدوها شخصا له وجود خارج عالم الرواية. (زيتوني، 2002، ص114)

وصحيح أن هناك إجماعا على أهمية الشخصية ودورها في الأعمال السردية، لكن النظرة للشخصية تختلف باختلاف المقاربة والنظرية التي ينطلق الباحث منها في تحليلها، فأصحاب الاتجاه السيكولوجي يعدون الشخصية جوهرا سيكولوجيا، والاجتماعيون ينظرون للشخصية بوصفها نمطا اجتماعيا يعبر عن واقع اجتماعي ويعكس وعيا أيديولوجيا. (بو عزّة، 2010، ص39)

وفي ضوء ما تقدم، تتنوع الشخصية داخل العمل الروائي بتنوع أدوارها ووظائفها وكيفية بنائها، إضافة إلى ثباتها والتحولات التي تجري على حضورها؛ فهناك الشخصية الرئيسة التي تكون محورا في البناء السردي، بعد أن يوليها السارد اهتماما خاصا، وتحظى باهتمام الشخصيات الأخرى على امتداد الرواية. وهناك الشخصية الثانوية التي تؤدي أدوارا محدودة وتكميلية، وتظهر في سياق أحداث ومشاهد لا أهمية لها في السرد، وغالبا ما تقدم جانبا واحدا من جوانب الحياة الإنسانية. (بو عزّة، 2010، ص56) وهناك الشخصية المعارضة التي تكون نِدّا للشخصية الرئيسة عبر الوقوف في طريقها، والسعي إلى عرقلة مساعيها، وإدارة الصراع معها. (شريبط، 1998، ص33)

وتكتسب الشخصيات أهمية بناءً على خصائصها في الحبكة القصصية، كما أنها تحمل قيمًا اجتماعية أو فردية من خلال تصرفاتها وسلوكياتها في الحبكة القصصية، وتبرز الشخصيات أحيانًا بخصائص ملموسة وأحيانًا تعرض عوالمهم الداخلية للقارئ. (غولاريوز، 2021، ص320).

ـ بنية الشخصية السلفية في رواية "السلفي":

يرى أحد الباحثين أن الشخصية السلفية ظهرت تحت أسماء مختلفة عبر الزمن، وأثرت في حياة المسلمين، سواء كانت جديدة أو قديمة، وتتضمن هذه الشخصية عناصر تعود إلى فترة محددة من التاريخ، وهو ما يشكل السمة الرئيسية للشخصية السلفية، من ذلك الالتزام بفهم وممارسات دينية معينة؛ ومن الواضح أن التخلف، وانتهاكات حقوق الإنسان، والحروب، والعنف، والفظائع التي تُرى في كل مجال تقريبًا في المناطق التي يعيش فيها المسلمون، مرتبطة بهذه الشخصية. (أونال، 2015، ص 55).

إن اختيار عمار حسن "السّلفي" عنوانا لروايته لم يكن عبثيا؛ فالسلفي في الرواية يمثل شخصية رئيسة ومحورية يقوم حولها وفي فلكها السرد، وقد أولاها الكاتب اهتماما خاصا فظلت حاضرة على امتداد الرواية، وحظيت

كذلك باهتمام الراوي والشخصيات فيها؛ والسلفي في حضوره لا يعبر عن حالة فردية إنما يمثل تيارا شكل وما زال يشكل جدلا في الأوساط السياسية والأكاديمية والإعلامية والاجتماعية، وهو تيار ليس حديثا، إنما هو عريض له تراثه الفقهي والفكري والدعوي، ومعه ترسانة من الكتب والفتاوى والتنظير الديني غير المنقطع. (أبو رمان، 2014، ص17)

وإذا كان العنوان الذي يمثل الشق الأول لعتبة النص في الرواية قد عبر عن الشخصية السلفية التي شكلت محورا في الرواية، فإن صورة الغلاف التي تمثل الشق الثاني من العتبة قد عبرت عن الطرف المقابل للسلفي الذي يتمثل بشخصية الأب؛ حيث جاء الغلاف مظللا بالسواد تخرج من وسطه يدان، تقبض أحدهما على الأخرى، في وضعية أشبه ما تتصل بجلسة للمرافعة والمحاكمة؛ وهي وضعية تعرف بلغة الجسد بوضعية دفاعية وانفعالية، وهذا ينسجم مع شخصية الأب في الرواية بوصفه محاميا، حيث يتجاوز دوره محاكمة ابنه السلفي إلى محاكمة السلفية كفكرة وأيديولوجية تعبر عن مرحلة. (ميسينجر، 2006، ص29)

والباحث في بناء الشخصية السلفية في الرواية يجد أنها جاءت في بعدين؛ الأول خارجي يتصل بالهيئة والملامح الخارجية للشخصية، والآخر داخلي يتصل بالصفات النفسية وما ينبثق عنها من أفكار وسلوك، إضافة إلى العوامل التي أسهمت في تشكيلها. وفي الغالب يلاحظ أن تناول الكاتب لشخصية السلفي جاء على لسان الراوي (الأب) في سياق نقدي ساخر؛ من هنا جسد الأب في حضوره الشخصية الندية التي تقف على الجهة المقابلة للابن السلفي، والتي تجسد سلفية مضادة ومختلفة، يقول الراوي مخاطبا ابنه، ومفرقا سلفه الذي يراعي متطلبات العصر، وسلف ابنه الذي يحاكم الحاضر بالماضي: **"إنه سلفي أنا القريب، وهو غير سلفك، وكل منا له سلف، لكن بعضنا يقف عند أول مشهد تحمله الذاكرة الغضة، وبعضنا يجرّ أيامنا ليصلها بحكاية القرون الغابرة، أو يفتح بابا وسيعا لمن صارت عظامهم ترابا ناعما ليأتوا فرادى وجماعات، ويقبضوا بأيديهم الخشنة على رؤوسنا الحائرة، وقلوبنا المرتجفة"**. (حسن، 2014، ص8)

وقد استخدم الكاتب تقنية الحوار الخارجي بالتوازي مع المونولوج الداخلي بطريقة لافتة في عتباته الحادية والعشرين وعلى امتداد الرواية؛ وظهر الراوي في الرواية راويا عليما ومطلعا على أفكار ابنه وردوده، التي باتت معروفة لديه؛ فعلى الرغم من أن الحوار يجري بين طرفين، لكنه اقتصر على صوت الأب وحده، بعد أن أدى فيه الابن السلفي دور المستمع والمنصت؛ وهو الدور الذي ينسجم ويتلاءم مع اللحظة الراهنة والرجوع الخائب الذي يعيشه الابن بعد رحلة طويلة، كانت معبدة بالموت والقنابل والدماء.

أولا: البنية الخارجية للشخصية السلفية:

تناول الكاتب البناء الخارجي لشخصية السلفي؛ حيث وصف لحيته ونعتها بصفات سلبية تشي بالسخرية والتندر، وعبر عن كثافتها وسوادها، كمعادل موضوعي لسواد الأفكار التي تتفاعل برأسه؛ إذ وصف حال البيوت بها على لسان والده الذي جسد شخصية الراوي في الرواية: **"لم تكن البيوت هكذا قبل أن يولد أبوك، كانت من الطين الأسود مثل لحيتك الكثة".** (حسن، 2014، ص7)

واستمر الكاتب في غير موضع من روايته، على لسان الراوي التعريض بلحية ابنه السلفي؛ حيث وصف تجمع الضفادع في الترعة بلحيته: **"ثم تتقارب أجسادها الدقيقة لتصنع كتلة فاحمة السواد مثل لحيتك هذه".** (حسن، 2014، ص7)

ويرسم الراوي صورة يجمل فيها هيئة السلفي وشكله الخارجي وطلته، كما بدت على لسان الحاجة زينب؛ إذ تبدو ملامحه مترهلة ومنفرة، وغير منسجمة تشي بالأفكار والمعتقدات التي يضمرها، يقول: **"قد يدهشك أنها رسمت لي ملامحك: جسدك الفارغ، وشعرك المجعد فاحم السواد، وقدماك المفرطحتان، اللتان نتعب حتى نجد حذاء على مقاسهما، وعيناك الشاردتان على الدوام".** (حسن، 2014، ص16)

ويتهم الراوي السلفيين باستخدام اللحية كأداة لتسويق أفكارهم بين الناس، وهنا، يرى أنه تجاوز مرحلة التغافل التي يعيشها المجتمع في تصديق السلفي الذي يختبئ وراء لحيته؛ يقول: **"فأمثالك أصحاب اللحى لا يزال الناس يصدقونهم، ويتغافلون عن عيوبهم، لكن يا ويلكم لو اكتشفوا كذبتكم الكبرى".** (حسن، 2014، ص239)

وتصبح اللحية والرأس مثار استخفاف الراوي وسخريته كلما أراد أن يبدي موقفه منه ومن هيئة ابنه السلفي وأفكاره السوداء التي تعبر عن خواء واضطراب، يقول: **"وتجري النعاج وبقية الخراف خلفه، فتترك الأرض سوداء لا شيء فيها، كلحيتك هذه يا ولدي الخالية من أي معنى، وكرأسك الذي تتزاحم فيه المعاني، وتتصارع بلا هوادة، ويقتل بعضها بعضا، فتصير خاوية تزعق فيها الريح".** (حسن، 2014، ص64)

ثانيا: البنية الداخلية للشخصية السلفية:

يقدم الراوي (الأب) شخصية ابنه السلفي بوصفه أعمى؛ والعمى هنا عمى البصيرة في كون الابن يتبع جماعته دون السماح لعقله بالتفكير، وهذا يبين الفرق بينهما والمسافة التي تفصلهما عن يعضهم: **"أنت إلى عماك، وأنا إلى طموحي، وقد لا نلتقي أبدا".** (حسن، 2014، ص9)

ويصف الراوي حالة العمى التي أصابت ابنه السلفي باتباعه شيخه الذي يبدو كالخروف الضال أو الببغاء، حين يقتصر دوره على ترديد ما قيل في العصور الغابرة، دون أن يسمح لنفسه أن يمحّص أو يدقّق فيه، ودون الأخذ بعين الاعتبار التحولات التي تطرأ على الحياة، يقول: **"تمشي وراء شيخك كالخروف الضال... شيخك يردد كالببغاء كلاما مسجوعا وراء شيوخ قدامى، عاشوا في القرون الغابرة، جاوبوا عن أسئلة زمانهم ثم تدثروا بالحصى".** (حسن، 2014، ص70)

وينقد الراوي هذا التناقض بين ما يظهره ابنه السلفي على لسانه، وما يضمره في قلبه؛ **"فم يلهج بالتسابيح وقلب مظلم كلون حذائك، الذي قدر له أن يدوس أرضا غريبة".** (حسن، 2014، ص9)

ويتعرض الراوي إلى الأحكام التكفيرية التي تصدر عن الشخصية السلفية، والتي لا تستند إلى حجة أو دليل شرعي؛ وتبدو أقصر الطرق لفض أي نقاش لديه، فلم يتوان ابنه عن اتهامه واتهام أمه بالكفر: **"لم أدرك حجم خطيئتي إلا حين صرختَ في وجهي: أنت كافر، ووصمت أمك بالكافرة".** (حسن، 2014، ص11)

وعلى لسان الراوي، فإن السلفيين يعطون أنفسهم حق تكفير الناس وإصدار الحكم عليهم بدخول النار؛ وذلك بالاعتماد على التأويل الظاهري للنص القرآني، وذلك جزء من الخطاب السلفي الذي تعبر عنه شخصية السلفي في الرواية، يقول: **"مثل هذا الرجل الطيب تراه أنت يا ولدي كافرا، وتقول بملء فيك "سيدخل النار حتما" وكأن الأمر قد صار بيدك، وحين كنت أجادلك في هذا وأشكو، وكنت تأتيني بآيات قرأتها، أو قرأها أحد على عجل، وتقول في غضب: هو حكم الله".** (حسن، 2014، ص70)

ثالثا: سلوك الشخصية السلفية وعلاقاتها ومفاهيمها:

وأخذ الراوي ينقد ابنه السلفي في توجهاته السلوكية ومسيرته الجهادية ورحلته الدموية التي بدأت من أفغانستان ثم انتقلت إلى صحراء ليبيا، بالتوازي مع سخريته من أمير جماعته وشيخه والكتب الصفراء التي كانت وراء تشكيل شخصيته، يقول الراوي: **"ربما لو حكيتها لك وأنت راقد في حجر أمك... لتغيرت أشياء كثيرة وبقيت معي هنا، تدب أقدامنا سويا في الشوارع العتيقة، ولم تطارد الرصاص من جبال أفغانستان إلى صحراء ليبيا وليس في رأسك سوى وهم الكتب الصفراء، وليس في مخيلتك سوى صورة شيخك وأميرك الذي تمتلئ يداه بالقنابل والدم".** (حسن، 2014، ص8)

وقد وجه الكاتب نقده للسلفية عبر نقد شيوخها وأمرائها؛ فرأى أنهم منفصلون عن الواقع يقدمون مصالحهم الضيقة على مصالح الناس، غارقون في حياة البذخ والملذات، مزواجون، ومشغولون بالبحث عن الوصفات الطبية التي تساعدهم على إشباع رغباتهم الجنسية، يقول الراوي في عقده لمقارنة بين سليم السويركي الذي ظل وفيا لزوجته، على الرغم من أنها لم تنجب سوى بنت واحدة، وشيخ ابنه السلفي: **"لم يفعل الرجل مثل شيخك الذي يمتلك أربع فيلات فاخرة متجاورة، يضع في كل واحدة زوجة، ويجلس بينهن، وذهنه غير مشغول إلا بالوصفات الطبية التي تمكنه من إشباعهن".** (حسن، 2014، ص45)

في حوار الراوي مع ابنه السلفي يستحضر شخصية ابن قريته (مشحوت) بوصفه عينة سلفية؛ حيث يقدمه كأنموذج من النماذج السلفية المأجورة والمرتزقة التي تحارب وتقتل باسم الله، وتظهر عكس ما تبطن، ولا تنطلي ادعاءاتهم ومزاعمها إلا على السذج من أمثاله، يقول: **"كان مأجورا يا ولدي، مرتزقا، مثل بعض من شاهدتهم وصافحتهم في قمم التلال عند السفوح الممتدة في بلاد بعيدة، وكنتَ تعتقد بسذاجتك أنهم أولياء الله الصالحين وأنهم أتوا ليذودوا عن الإسلام... كثيرون يدعون يا ولدي أنهم يحاربون باسم الله ويقتلون باسمه، وأنت واحد منهم".** (حسن، 2014، ص94–95)

ويعرّض الراوي بالشعارات والأوهام التي ينادي بها السلفيون ويحاولون أن يقنعوا الآخرين بها؛ بعد أن ذهبوا إلى بلاد غريبة بحجة الدفاع عن الإسلام، وتركوه في بلادهم عرضة للأفكار الجاهلية التي تنهش جسده وتتركه ينزف، ويرى الراوي أن بلادهم أولى بهم، وبطاقاتهم التي يجب أن تسهم في بناء المجتمع على أساس الخلق السليم والفكر القويم، يقول: **"وأمثالك يا ولدي تركوا بلادنا كلها، وقالوا الإسلام نادانا في بلاد غريبة، أتتوهمون أنكم تدافعون عن الإسلام هناك وتتركونه عرضة لأفكار جاهلية تنهش في لحمه فينزف".** (حسن، 2014، ص103)

ويختلف الراوي مع أفكار السلفيين المتصلة بمفهوم الجهاد؛ فالسلفيون حصروا الجهاد ليس بالخناجر والسيوف وحمم اللهب والانفجارات التي ترتفع منها ألسنة الدخان وتفتك بالناس؛ ونسوا أو تناسوا أن هناك جهادا بالكلمة الطيبة، التي يجب ألا يستهان بدورها؛ لأن الأنبياء ذهبوا وبقيت كلماتهم وراءهم. (حسن، 2014، ص103)

والسلفي شخصية لا تتقبل الانفتاح على أفكار الآخرين أو الاستماع إلى الآراء المخالفة، وهو بحسب الراوي لا يعتقد سوى بخيار واحد، ولا يقتنع سوى برأي واحد وطريق واحد؛ وهذا مظهر من مظاهر الجمود والتحجر في شخصيته. (حسن، 2014، ص111)

ويشكك الراوي في تدين السلفيين الذي يبدو تدينا مصطنعا؛ ولا يعبر عن حقيقتهم؛ ويرى أنهم يُتْقِنون الثرثرة والتباكي على قضايا تشكل لازمة في خطابهم مثل؛ الشريعة الغائبة والمجتمع الجاهلي، والدول المارقة التي يجب أن يفتحوها من جديد ليحطموا أصنامها، وينشروا فيها الإسلام الذي يحملون توكيله، ويعرفون وحدهم أركانه، ويحملون بمفردهم مفاتيح الجنة التي وعد الله بها المؤمنين. (حسن، 2014، ص166)

والسلفيون كما يظهر في الرواية على لسان الراوي هم الاسم المرادف لجماعة الإخوان المسلمين، حيث يذكر الراوي عملية استدراج الأعضاء من البدايات الأولى، فيسميها عملية (اصطياد)؛ إذ يؤخذ المعني بالانضمام إلى الجماعة إلى المعسكر (مقر الجماعة) الذي تقيمه في "بلطيم"، فيبدأ عضوا بدرجة محب قبل أن تقوده الطاعة وتنفيذ الأوامر دون تردد إلى أن يصبح عضوا "عاملا" يحظى بمحبة مكتب الإرشاد؛ لتنفتح عليه بركات من الأرض. (حسن، 2014، ص254)

الخلاصة والاستنتاجات:

يخلص البحث إلى الاستنتاجات الآتية:

1. تعد رواية السلفي واحدة من الروايات التي تناولت الشخصية السلفية وحاولت أن تعبر عن الموقف الناقد لها.
2. تناول الكاتب بشيء من السخرية في روايته مجموعة من الملامح التي تتصل بالشكل الخارجي للشخصية السلفية كاللحية والرأس والجسم.
3. كانت البنية الداخلية للشخصية السلفية محط اهتمام الكاتب في روايته؛ حيث عالج طرائق تفكيرها، ولجوءها إلى التأويل الظاهري للنص القرآني، والتكفير بوصفه عنوانا في الخطاب السلفي.
4. تسلط الرواية الضوء على مسيرة الشخصية السلفية، منذ انضمامها لجماعة التيار السلفي حتى تنفيذها الأوامر الموكلة إليها دون إبداء أي اعتراض.
5. بدت السلفية في الرواية كمرادف لجماعة الإخوان المسلمين، التي سيطرت على كثير من العقول الشابة ووجهتها نحو الفكر الجهادي الذي بدأ من جبال تورا بورا في أفغانستان وانتقل إلى الصحراء الليبية، واستخدم السلاح والتفجير أدوات للتغيير.

التوصيات:

يوصي الباحثان بالآتية:

1. ضرورة البحث في الروايات التي تتناول قضايا وأفكار جادة تواكب الواقع الذي نعيش فيه.
2. دراسة النماذج الشخصية الأخرى التي تضمنتها الرواية، واختارها الكاتب كنماذج ندية لشخصية السلفي.
3. اعتماد مناهج نقدية أخرى من شأنها أن تبحث في رموز الشخصيات في رواية "السلفي".
4. دراسة مقارنة بين السلفية بالمفهوم التي ظهر عليها البطل في الرواية والسلفية المفهوم الذي رأى فيه الراوي بديلا عنها ومضادا لها.

قائمة المراجع:

أ- المراجع العربية والأجنبية المترجمة:

1. إبراهيم، زكريا، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة (الفجالة)، (د.ط)، مصر، (د.ت).
2. بو عزة، محمد، النص السردي، منشورات الاختلاف، دار العلوم للعلوم ناشرون، (د.ط)، الجزائر العاصمة، بيروت، 2010م.
3. حسن، عمار علي، السلفي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط3، القاهرة، 2014م.
4. أبو رمان، محمد، أنا سلفي: بحث في الهوية والمتخيلة لدى السلفيين، مؤسسة فريدريش ايبرت، مكتب عمان، الأردن، 2014م.
5. زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، (د.ط)، بيروت، 2002م.
6. شريبط، أحمد، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة من 1947-1985، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د.ط)، دمشق، 1998م.
7. مرتاض، عبد الملك، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، (د.ط)، الكويت، 1999م.
8. ميسينجر، جوزيف، المعاني الخفية لحركات الجسد، ترجمة: محمد حسين شمس الدين، دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت،2006م.
9. نجم، محمد يوسف، القصة في الأدب العربي الحديث، دار مصر للطباعة، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).
10. هامون، فيليب، سميولوجيا الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، تقديم: عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.م)، 2013م.

1. Ibrahim, Zakaria, The Problem of Structure, Misr Printing House (Al-Fagala), (ed.), Egypt, (ed. d.).
2. Bou Azza, Muhammad, Narrative Text, Difference Publications, Dar Al-Ulum Al-Ulum Publishers, (ed.), Algiers, Beirut, 2010 AD.
3. Hassan, Ammar Ali, Al-Salafi, Arab House Library, 3rd edition, Cairo, 2014 AD.
4. Abu Rumman, Muhammad, I am a Salafist: An Investigation into the Identity and İmagination of Salafists, Friedrich Ebert Foundation, Amman Office, Jordan, 2014 AD.
5. Zitouni, Latif, A Dictionary of Novel Criticism Terms, Lebanon Publishers Library, An-Nahar Publishing House, (ed.), Beirut, 2002 AD.
6. Shuraybat, Ahmed, The Development of the Artistic Structure in the Contemporary Algerian Story from 1947-1985, Publications of the Arab Writers Union, (ed.), Damascus, 1998 AD.
7. Murtad, Abdul Malik, on the theory of the novel, research into narrative techniques, The World of Knowledge, (ed.), Kuwait, 1999 AD.
8. Messinger, Joseph, The Hidden Meanings of Body Movements, translated by: Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar Al Farasha for Printing, Publishing and Distribution, 2nd edition, Beirut, 2006 AD.

9. Najm, Muhammad Youssef, The Story in Modern Arabic Literature, Misr Printing House, (ed.), Cairo, (ed. d.).
10. Hamoun, Philip, The Semiology of Novel Characters, translated by: Saeed Benkarad, presented by: Abdel Fattah Kilito, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, (D.I.), (D.D.), 2013 AD.

ب- المراجع الأجنبية غير المترجمة:

1- Ünal, Y. (2015). Selefi Zihnin Doğuşu ve Gelişimi Üzerine. *Dinî Araştırmalar*, 18 (47 (14-12-2015), 55-78.
2- Güleryüz, N. (2021). Roman Unsurlarında 'Karakter'. Journal of Social and Humanities Sciences Research, 8 (66), 316-321.